في الذكرى الرابعة لاغتيال الطلبة الاثيوبيين

▪ كارثة المجاعة تتفاقم وتهدد بجرف بضعة ملايين من البشر
▪ نظام الحكم الإقطاعي يتجاهل الكارثة ويصعد سياسة القمع ضد الجماهير الناقمة
الحركة الطلابية تنشط مع الفلاحين والعمال والقوميات المضطهدة للنضال ضد النظام القائم

في الاسبوع الاخير من شهر كانون الاول المنصرم، احيا الطلبه الاثيوبيون في انحاء العالم ، الذكرى الرابعه لمقتل خمسين من زملائهم المناضلين بواسطه قوات الحرس الامبراطورى .

لقد وقعت المذبحه في التاسع والعشرين من شهر كانون الاول سنه ١٩٦٩ في حرم الجامعه الاثيوبيه ، حينما اجتمع اكثر من ٢٠ الف طالب وعائلاتهم لتشييع الطالب تيلاهون جيزاو ، الذى كان يرأس اتحاد طلاب جامعه اديس ابابا ، وقد قتل على ايدي « فرقه الموت » التابعه للسلطه ، في ٢٨-١٢-٦٩ .

لقد كانت المذبحه جزءا من المخطط العام للنظام الاثيوبي الحاكم ، الذي يستهدف قمع الحركه الطلابيه ، تلك الحركه التي كان ينمو نضالها الحازم ضد الاقطاع المتسلط الحاكم، وضد الوجود الامبريالي الامريكي والصهيوني في البلاد .

ان الاسباب الرئيسيه التي دعت نظام الحكم الاوتوقراطي القائم لاستخدام كافه اجهزة القمع في الدوله ضد الحركه الطلابيه ، انما ترجع الى الآتي :

١ - الاثر الواضح لقدره الحركه التنظيمية، واهميه هذه القدره .

٢ - نمو النشاط الثوري للحركه الطلابيه مع العمال والفلاحين ، ومع القوميات المضطهده في البلاد .

٣ - التأييد الذي لقيته الحركه الطلابيه من جانب المثقفين التقدميين والقوى الوطنيه في اوساط الشعب .

٤ - نجاح الحركه في كشف الظروف الاليمه والحقيقيه التي يعيشها الجماهير الاثيوبيه ، وذلك على نطاق العالم كله ، بعدما كان العالم من قبل لا يعرف عن اثيوبيا ، والواقع الاثيوبي، سوى هويه الامبراطور الحاكم ، هيلاسلاسي.

وقد فعلت الشعارات الديمقراطيه كالارض لمن يزرعها ، والتعليم للجميع ، والعنايه بالمرضى والمسنين والعاطلين ، والحقوق الديمقراطيه للشعب ، هذه الشعارات فعلت فعلها في رفع الوعي السياسي لدى الجماهير الشعبيه ، كما اكسبت الحركه الطلابيه تأييدا اوسع .

ان الخوف من تطور الحركه ونمو قوتها ، قد دفع الحكومه الاثيوبيه الامبراطوريه الى استخدام كل ما توفره التقنيه الحديثه من وسائل واساليب للقمع ، والمستورده من الولايات المتحده والمانيا الغربيه واسرائيل ، وذلك للقيام بالاغتيالات والمذابح وتعذيب المعتقلين السياسيين، اختطاف الافراد وقتل الطلبه والمثقفين التقدميين.

لقد كانت الحركه الطلابيه الاثيوبيه منذ نشوئها ، تعمل على تعريه وكشف آثار سنين طويله من شقاء الانسان الاثيوبي، بصعب وضعه وما تزال تعمل على كشف سياسة القمع والتعذيب اليومي الذي يلقاه الشعب الاثيوبي على ايدي المؤسسه الاقطاعيه المهترئه الحاكمه ، التي تستخدم بالاضافه الى شتى اشكال القمع ، هيبة الكنيسه وتأثيرها لطمس الوعي الجماهيري النامي .

لقد تمكنت الحركه الطلابيه الاثيوبيه خلال السنه الفائته (١٩٧٣) من اثارة انتباه العالم الى اكبر كارثة مجاعه ، والتي راح ضحيتها وحتى هذه اللحظه ما يقارب ٢٠٠ الف نسمه من السكان ، في المحافظات الشماليه (التيغري وولو ، شوا وهارارج) .

وهذه المجاعه الرهيبه تهدد بابادة مليوني نسمه من اصل سبعه ملايين نسمه من البشر الذين يعيشون في تلك المحافظات . وقد حرص النظام الاقطاعي الرجعي الحاكم ، على اخفاء انباء المجاعه قبل انتشارها بالشكل الذي اصبحت عليه ، وتكتم حولها حتى على الصعيد الداخلي، حتى بالنسبه للشعب الاثيوبي نفسه . ولكن مع تفاقم المجاعه - الكارثة ، لم يعد بمقدور السلطه الحفاظ على الحصار الاعلامي ، فراحت تتحدث عن المجاعه ، ولكن بتقليل اهميتها وحجمها المخيف ، وبالقاء تبعه الكارثه على عوامل طبيعية لا يمكن السيطرة عليها ، وعلى عوامل فوق الطبيعة تتعلق « بغضب الرب » على « خطايا » الشعب الاثيوبي (!)

لقد قام الطلبه الاثيوبيون بحمله واسعة النطاق داخل اثيوبيا ، وفي الخارج حيث يتواجد الطلبه الاثيوبيين ، للفت الانتباه الى كارثة المجاعه التي تضرب البلاد ، وللفت الانتباه الى مسؤوليه طبيعه النظام القائم في تمكين الجفاف في ان يتطور الى كارثه مجاعه ، وفي ترك الكارثه تتفاقم دون تحمله مسؤوليه المعالجة.

وقد كان رد فعل السلطه على هذه الحملـه تصعيد سياسه القمع بحيث سقط سبعة عشر طالبا برصاص القوات القمعية ، لانهم كانوا يحاولون اثاره الاهتمام بالمجاعه في اوساط الشعب في الداخل . اكثر من ذلك تعرض الطلبه والاساتذه التقدميين للاعتقال وللتهديد بالاعتقال او بالتصفيه لمحاولتهم المساعده في التخفيف عن المنكوبين ، بالتبرع يوميا بوجبه من وجبات طعامهم !

ان الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التعسه التي تعيشها الاكثريه الساحقه من الشعب في انحاء الامبراطورية الاثيوبيه ، تجعل من البلاد فريسة سهلة لمثل كوارث المجاعه هذه . وهي ليست المرة الاولى التي تضرب فيها المجاعة اثيوبيا . ففي سنه ١٩٥٨ مات حوالي ١٠٠ الف اثيوبي من الجوع . والكارثة الحالية هي مجرد تفاقم شديد الحدة لظروف المجاعة التي بدات تسود اثيوبيا منذ سنين .

وحسب الاحصاءات المنشورة الاخيرة (حتى اوائل شهر كانون الاول المنصرم) اصبحت الصورة كالتالي :

● مات من الجوع حوالي ٢٠٠ الف نسمة .

● هناك مليوني نسمة من البشر معرضين للموت جوعا ازاء استخفاف السلطه وتجاهلها للكارثة .

● نفق ٨٨ بالمائة من مجمل عدد المواشي في البلاد .

● انتشرت الاوبئه التي تخلفها المجاعه كالكوليرا والتيفوئيد والجدري وغيرها . والذي لا يموت من الجوع يموت من هذه الاوبئة ، التي تنتشر دون ان تكلف السلطه نفسها بحصر انتشارها ومكافحتها ، لانها لا تكلف نفسها العمل لمكافحة المجاعه .

● معدل الوفيات من الجوع حاليا في مخيمات اللاجئين التي اقامتها الحكومة هو حوالي الالف نسمة في الاسبوع !

● انشأت الحكومه ١٢ مخيما فقط لانعاش اللاجئين الهاربين من المجاعه ، والذين يعدون بالملايين !

● اغلقت الحكومه احدى هذه المخيمات (فاصبح عددها ١٢ مخيما فقط) بحجة النقص وعدم قدرتها في توفير المواد الغذائية للاجئين فيه !

● تعيش الاكثريه الساحقه من الشعب على شفير الجوع .

واذا ما اخذنا اقليم وللو كمثال ، وهو اكثر الاقاليم المنكوبه اصابة بالكارثه ، نستطيع ان نكون صوره للوضع البائس الذي تعيشه الاكثرية الساحقة من جماهير الشعب الاثيوبي .

فحسب الاحصاءات الحكوميه الرسمية ، هناك ٣٧٥ الف مزارع لا يملكون الارض ، من بينهم ١٥٠ الف مزارع من المستاجرين في اراضي الاقطاع . ومن بين هؤلاء فان على ٣٠ بالمائة منهم دفع ما بين ٥٠ بالمائة و ٧٥ بالمائة من مجمل محاصيلهم للاقطاعي المالك للارض . ولهذا بينما يعيش المزارع في فقر مدقع بعد دفع ثمن استئجاره للارض ، فانه في مواسم الجفاف اما يقترب اكثر من شفير الجوع او يكون من مئات آلاف ضحايا المجاعة التي اصبحت ظاهره متكرره في اثيوبيا ، هذا بينما يحقق الاقطاع الارباح الخياليه ، يخزنون المحاصيل ويرفعون اسعار المواد الغذائية .

وعلى ضوء مثال اقليم وللو نستطيع تكوين صورة عامة عن حالة الفقر والبؤس التي تجعل من اثيوبيا عرضة لكوارث مجاعة متتالية في ظل النظام الاقطاعي الرجعي القائم ، اذا عرفنا ان ٩٠ بالمائة من السكان هم من الفلاحين ، وان ما بين ٨٠ و ٩٠ بالمائة من الارض الزراعية في البلاد ، هي ملك الاقطاع والملكة الحاكمة ، والكنيسة، وطبقة الراسماليين الصغرة النامية .

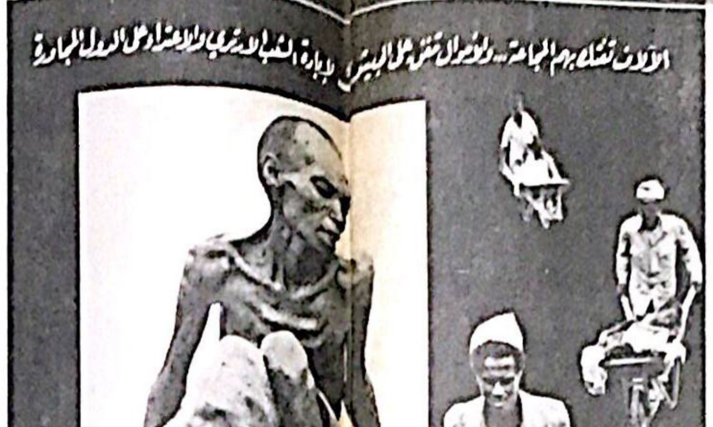

التهديدات الأميركية بالتدخل العسكري ضد العرب
قوات اميركية مجوقلة وبرمائية جاهزة للتدخل الفوري في المتوسط وفي ايطاليا

صرح وزير الدفاع الاميركي شلسنغر هذا الاسبوع بكلام هو تكرار للتهديد الشهير الذي اطلقه في الاسبوع الماضي ضد العرب عندما قال في مقابلة تلفزيونية بوجود احتمال ولكنه ضعيف جدا ، باستخدام القوه العسكرية ضد البلدان العربية اذا ما مضت في سياستها النفطية الحالية ، وتفاقمت بالتالي حدة هذا الخطر على الولايات المتحدة والبلدان الغربية واليابان التي تعتمد اعتمادا كبيرا جدا على النفط العربي .

فقد كرر شلسنغر تهديده ، هذه المرة دون ان يتدارك من حدته ، بل على العكس فقد الغى تقديره السابق بضعف هذا الاحتمال ، ليقول هذه المرة بان استخدام القوة العسكرية ، بان التدخل اصبح امر وارد !

وكانت تهديدات وزير الدفاع الاخيرة قد اثارت لغطا في الاوساط السياسية الغربية الاميركية انعكس في وسائل الاعلام التي راحت تبحث ليس فقط في مدى جدية التهديدات الاميركية ، بل في مضاعفات مثل هذا التدخل العسكري وما ستكون عليه ردة فعل الاتحاد السوفياتي وما شابه ذلك .

ولكن الصحافة الغربية - الاوروبية والاميركية - عندما تلقفت هذه التهديدات الصادرة عن وزير الدفاع الاميركي ، فانها كشفت في الوقت ذاته ، بعض المعلومات الهامة المتعلقة مباشرة بهذه المسالة بالذات باحتمال تدخل عسكري اميركي لاحتلال منابع النفط العربي .

فقد كتبت مثلا ، مجلة « الايكونوميست » اللندنية ، الناطقة بلسان المصالح الامبرالية الاميركية بالدرجة الاولى ، تقول بان **اعضاء البرلمان البريطاني اجروا في لندن اتصالات غير رسميه ، بحثوا خلالها احتمالات التدخل العسكري مع مسؤولين اميركيين . وارفقت المجلة النبأ انذاك بافتتاحية تضمنت ما معناه بان على العرب ان لا يستبعدوا في حساباتهم ردة فعل عسكرية انتقامية ضدهم .**

ولكن ما هو اكثر اهمية من معلومات « الايكونوميست » ، ما نشرته صحيفة « نيويورك تايمز » الوثيقة الارتباط مع مصالح الطبقة الحاكمة الامركية ، وذلك في عددها الصادر في ٧٤/١/١٤ ، والتي تضمنها مقال تحليلي لدرو ميلتون « **تدخل عسكري في الشرق الاوسط ؟ مشاكل سياسية وعسكرية** » .

فقد ذكر ميلتون في مقاله بان المصادر العسكرية هي عادة حذرة في مناقشتها لمسالة التدخل العسكري . وهم يرون بان مثل هذه العمليات التي ربما تشمل القوات المجوقلة في البداية ، قد يكون من السهل المباشرة بها ، ولكن ستكون هناك مشاكل جدية في ابقائها والمحافظة عليها ، هذا بالاضافة الى المشكلة التي تنشأ عن اقدام كل من العربية السعودية والكويت بلغم حقول النفط الرئيسية بحيث يستطيعون نسفها وتدميرها في حال حصول تدخل عسكري (!)

بالاضافة الى ذلك ، اشار ميدلتون الى تركيز المسؤولين في وزارة الخارجية الاميركية على المشاكل السياسية للمسالة ، والتي تتعلق بردة فعل الاتحاد السوفياتي على مثل هذا التدخل العسكري ، مشيرا الى انقسام في الراي بين من يرون ان موسكو لن تتحرك وستكتفي بالاستنكار الشديد وتمضي وسط هذا الطرف في تقوية نفوذها في المنطقه ، وبين من يرون بان تدخل عسكري سيتضمن مخاطرة جدية بان يتحرك الاتحاد السوفياتي عسكريا . ولكن ميدلتون يقول بان اصحاب الراي الاول القائل بان السوفيات سيكتفون بالاستنكار ، من عسكريين وسياسيين يشكلون الاقلية .

ولكن ما هو اهم من ذلك في مقال ميدلتون المعلومات ، على ضآلتها ، التي تؤكد وجود استعدادات اميركية لمثل هذه المغامرة العسكرية التي تهدد بها البلدان العربية ، النفطية بصورة مباشرة .

فقد ذكر ميدلتون ان هناك قوات اميركية على اهبة الاستعداد، وجاهزة للتنفيذ الفوري لاية اوامر تتعلق بالتحرك للتدخل العسكري في الشرق الاوسط . وقال ميدلتون ان هذه القوات تشمل كتيبة معززة اضافيا ، ومؤلفة من القوات المجوقلة (المنقولة جوا) . وهذه الكتيبة متمركزة في شمالي ايطاليا .

ونقل ميدلتون عن مسؤول عسكري قوله بان « هذه القوات مفردة بشكل خاص لحالة طوارىء في الشرق الاوسط » ، بالاضافة الى وحدة من القوات البحرية البرمائية من الاسطول السادس الامركي - هذه القوات البرمائية ، التي تجهز لعملية غزو عسكري بالتعاون مع قوات من مختلف الاسلحة !

وقد ذكر ميدلتون ان قوة هذه الوحدة البرمائية مؤلفة من ما بين ١٨٠٠ و ٢٠٠٠ عسكري . بينما حجم القوة المجوقلة المستعدة في شمالي ايطاليا هو حوالي ١٠٠٠ جندي مجهزين بطائرات هليكوبتر للنقل !

بالاضافة الى ذلك يشير ميدلتون الى وجود فرقة من قوات المشاة البريطانيين في قبرص وسرب من قوات الاستطلاع المصفحة مكتفيا بالاشارة الى ان قبرص كانت منطقة الانطلاق لمغامرة السويس سنة ١٩٥٦ المشؤومة ..

صحيح ان هناك عوامل عده هي التي ردعت الولايات المتحده الامركية الى الان عن الاقدام على مغامرة عسكرية في الشرق الاوسط ، ضد البلدان العربية المنتجة للنفط ، الامر الذي يحول كل هذه التهديدات الامركية ، وكل ما يكتب في الصحافة الامبرالية من تهديدات ضمنية وتحريضات مباشرة ، الى مجرد حرب نفسية تستهدف التهويل والترويع والابتزاز السياسي ضد العرب . ولكن من جهة اخرى ، هناك ايضا عوامل تفرض عدم استبعاد ان تغرر الولايات المتحدة التورط في مثل هذه المغامرة العسكرية ، خاصة ، وعلى عكس ما تحاول ان توحي به ، ان ازمة الطاقة زادت حدتها الى درجة بعيدة، سياسة الحظر والتخفيض العربية ، بل ان هذه التهديدات الامركية بحد ذاتها هي اعتراف رسمي غير مباشر بمدى تأثر الولايات المتحدة بهذه السياسة ، وربما يتضح الاتجاه اكثر بعد عقد المؤتمر الذي دعا اليه نيكسون ، البلدان الغربية واليابان ، المستهلكة للنفط العربي ، في واشنطن في الحادي عشر من شهر شباط القادم ■■

وراء العدو في كل مكان

■ سايغون : القتال مستمر

● توقف وزير الخارجيه الامركي كيسنجر في باريس للبحث مع لي دوك تو ، عضو المكتب السياسي لحزب الديمقراطيه ، في ما يسمى واشنطن وسايغون بانتهاكات الثوار الفيتناميين لاتفاقيه وقف اطلاق النار التي اقتربت من عامها الاول . ولكن كل ما استطاع كيسنجر التصريح به اثر الاجتماع كان القول بان الاجتماع ، الذي دام اربع ساعات ونصف الساعه ، اتسم بطابع « ودي » ، وبان اتفاق تم بينهما على ابقاء باب الاتصالات مفتوحا بينهما .

وبينما تزعم الزمره الحاكمه في سايغون بان انتهاك الثوار لاتفاقيه وقف اطلاق النار قد وصل الى معدل ١٥٠ عمليه في اليوم ، وتدعم هذه المزاعم بالقول بان ١١٠٧٢٤ جندي فيتنامي جنوبي و ١٩٩١ مدنيا ، قد قتلوا خلال الفتره التي اعقبت على قرار وقف اطلاق النار ، هذه الزمره تعترف بتورطها في عمليات الانتهاك عندما تزعم ان قواتها بدورها قد تمكنت من اباده ٤١٨٢٥ جندي من الثوار ومن الفيتناميين الشماليين.

في الواقع ان انتهاكات وقف اطلاق النار المتبادله تعود الى حقيقه ان البنود الرئيسيه السياسيه في الاتفاقيه لم تنفذ . والسبب ان زمره سايغون تتوهم بان قواتها المسلحه ، التي عززتها لها الولايات المتحده تعزيزا ضخما قبل انسحاب القوات الامركيه من فيتنام ، هي ضمانها الدائم في البقاء ، وبالتالي فان هذه الزمره ترفض الاعتراف بما نصت عليه الاتفاقيه : بان في جنوب فيتنام كيانان سياسيان . ورسم الخطوط الفاصله بالتالي بين تلك المناطق التي ما تزال تسيطر عليها الزمره الحاكمه في سايغون ، وبين تلك التي تسيطر عليها الثوار . كما ان الرئيس ثيو يرفض الاذعان لنصوص الاتفاقيه التي تقضي بالعمل لانشاء المجلس الوطني للوفاق والمصالحه الوطنيه ، الذي يتوجب ان يؤدي الى اجراء انتخابات عامة يشترك فيها الثوار الفيتناميون .

■ تشيلي : اعادة فتح الابواب

● اعلنت الزمرة العسكريه الفاشيه في تشيلي قبل اسبوعين بان ١١٥ شركه من تلك التي تم تاميمها خلال ولايه الرئيس الراحل سلفادور اليندي ، سيتم اعادتها الى اصحابها السابقين . كما اعلنت هذه الزمرة بانها مستعده للبحث بمساله التعويض لشركات النحاس الامركي التي كانت تنهب ثروة تشيلي قبل ان تعمد حكومة اليندي الى تاميمها وتعلن رفض بحث مساله التعويضات على اساس ان ما جمعته هذه الشركات الاميركية في نهبها من ارباح يجعلها حتى بعد تاميم مصالحها ، هي الطرف المدين للشعب التشيلي .

وعليه تحطم ما حققت حكومه اليندي من مكاسب للشعب التشيلي التي تقوم بها الزمره العسكريه ، قد بدات تطمئن الرساميل الاجنبيه (الامركيه خاصه) ، وظهرت اول بوادر هذا الاطمئنان بتقديم المصارف الامركيه قروضا قصيرة الاجل بلغ مجموعها ١٥٠ مليون دولار ، بينما في عهد اليندي لم تجد حكومه مصدرا اجنبيا واحدا ، لمد تشيلي بالقروض .

لقد اعادت الزمره الفاشيه الحاكمه فتح ابواب البلاد على مصراعيها امام مصالح الامبرياليه الامركيه ، بعدما احست وما تزال تعمل ، بانها قادره على السيطره على الوضع في الداخل ، بسياسه قمعيه ، فاقت في وحشيتها وعنفها ما شهدته بلدان امركيه لاتينيه اخرى في ظل انظمه عسكريه فاشيه ، براي شهود عيان اجانب عاشوا فتره الانقلاب ضد نظام حكم اليندي .

وما تزال العناصر الوطنيه الديمقراطيه والتقدميه في تشيلي ملاحقه تتعرض للاعتقال للتعذيب وللتصفيه الجسديه ، بينما لا تزال عمليات الاعدام تتوالى . وقد قامت الزمره الحاكمه بالاضافه الى فرض ساعات حظر التجول ، بمنع الاجتماعات من اي نوع كانت، في الجمعيات في الاتحادات وفي النقابات ، بعدما منعت كافه الاحزاب السياسيه في البلاد .

■ البرتغال : المستعمرات المشتعله

● برغم الموافقه الاخيره في الجمعيه العامه للامم المتحده في الاسبوع الماضي، على مشروع قرار يعلن بان البرتغال لا تمثل سوى السكان الاوروبيين، وليس الشعوب الافريقيه في غينيا بيساو ، انغولا وموزامبيق .

وبرغم اعتراف الجمعيه العامه الرسمي بحكومه الثوره في غينيا بيساو ، الممثل الشرعي لهذا البلد في الشهر الماضي ، فان البرتغال - بدعم الولايات المتحده ، التي صوت مندوبها ضد كلا المشروعين - تصر على تجاهل القرارين وعلى انها ما تزال هي القوه المسيطره في مستعمراتها الافريقيه الثلاث .

ان البرتغال القوه الاستعماريه الاوروبيه المتعفنه ، في ظل نظام دكتاتوري رجعي ، اكثر بلدان اوروبا الغربيه فقرا ، مع ذلك فانها تنفق حاليا ما بين ٣٥ الى ٤٠ بالمائه من مواردها السنويه ، على مجهودها العسكري الاستعماري في مستعمراتها حيث تستعر حروب التحرير الوطنيه الافريقيه ، بالاضافه الى قيمه ما تزود به من مساعدات عسكريه من منظمه حلف شمالي الاطلسي ومن الولايات المتحده بصوره خاصه . وقد اكدت واشنطن مؤخرا في محادثاتها مع لشبونه بانها ستزيد من دعمها ومساعدتها البرتغال ، السياسيه والاقتصاديه والعسكريه ، بعد التعاون البرتغالي معها خلال حرب تشرين لنجده اسرائيل بالسلاح !